مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة  مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

# لقاءٌ مع
# عبدِ الحَليم الغِزّي
# في منتدى الوفاء

عبدُ الحَليم الغِــزّي

منشــورات موقع القمر

# لقاءٌ مع
# عبدِ الحَليم الغِزّي
# في منتدى الوفاء

يوم الأحد

بتاريخ: 4 صفر 1440 هـ

الموافق: 14/ 10/ 2018 م

# يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

# لقاءٌ مع
# عبدِ الحَليم الغِزّي
# في منتدى الوفاء

في

رحاب الكتاب والعترة

بروكسل/ بلجيكا

يا زهراء

*** *** ***

المقدم: بسمِ الله الرّحمنِ الرَّحيم نُرحِّب بسماحة الشَّيخ عبد الحليم الغِزّي أنا ومجموعة من إخوتي في منتدى الوفاء في بروكسل في بلجيكا سلامٌ عليكم سماحة الشَّيخ.

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: عليكم السَّلام ورحمةُ الله يا أبا زهراء.

المقدم: هناك مجموعة من المحاور سوف نتناولها في هذا البرنامج ونبتدئ من المحور الأول وهو سؤال يتردد ويدور في أذهان الكثيرين وهو حول عدم نجاح الفكر الديني عبر التأريخ في إدارة مجتمعات أو إنشاء حضارات حيث المستقرئ للتأريخ يجد هذهِ الحقيقة واضحة بينما على الطرف المقابل نجد أنَّ الأيديولوجيات الأخرى الإنسانية عموماً قد نجحت بشكل أو بآخر في هذهِ المهمة فما هو تفسيركم لهذه الحالة؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

موضوعٌ كبيرٌ وأطرافهُ كثيرةٌ جدَّاً، الَّذي أشرت إليه هو حقيقةٌ موجودةٌ في واقع الحياة البشرية من أنَّ الكثيرَ من التجارب الإنسانية عبر التأريخ وها نحنُ نعيشُ في زماننا هذا تجربةً إنسانيةً واضحةً وهي بشكلٍ صريح تتنافرُ مع الفكر الديني، أساساً ما يجري الآن في حياة البشر من تجربةٍ ناجحةٍ وهي التجربةُ الغربية تأسست على مخالفة الفكر الديني، ولا يستطيعُ أحدٌ أن يُنكر نجاحها في كثيرٍ من جوانبِ حياة الإنسان، لكننا من البداية لابد أن نتفق على قضية واضحة وهو أنَّهُ لم يتحقق في حياة البشر إلى الآن أنموذج مثالي لا في الجهة الدينية ولا في الجهة غير الدينية، لا نملكُ أنموذجاً مثالياً عبر التأريخ.

مرَّةً نناقشُ هذا الموضوع من وجهةِ نظرِ الباحثِ الأكاديمي بحسبِ ما يُدرَسُ في الجامعاتِ الغربيةِ من أنَّ الأديان هي صناعةٌ إنسانية! إذا أردنا أن ندرسَ الموضوع من هذهِ الجهة فأعتقد أنَّ النتيجةَ الَّتي تحدَّثت عنها في مفروض السؤال هو هذا الواقع الموجود، من أنَّ التجارب الدينية قد فشلت والسبب يعودُ إلى هذهِ القضية من أنَّ الأديان هي صناعةٌ بشرية، بسببِ حاجة المجتمعِ للدينِ أو بسببِ المصالحِ الَّتي تلتقي فيما بينَ رجال السياسةِ ورجال المالِ وما يرتبطُ ببناءِ المؤسسة الدينية عبر التأريخ، ما يُطلقون

عليهِ (رجالُ المعبد)
إذا كُنَّا ننظر للموضوع من هذهِ الجهة فمفروض السؤال صحيح.

**بلجيكا**

لكنَّنا إذا أردنا أن نجيب على هذا السؤال بحسب منطقنا بحسبِ المنطق الديني، وبشكلٍ خاص بحسبِ منطقِ الكتاب والعترة، فإن اتجاه الحديث سيتغيّر، هناك مجموعةٌ من المعطياتِ لابدَّ أن نُوجّه الأنظار إليها:

المعطى الأول: هناك صراعٌ واضح فيما بين الإنسان والشيطان، وهذهِ القضيةُ لا نستطيعُ أن نغضّ النظرَ عنها، فمنذ أن نزل الإنسان بحسبِ الاعتقاد الديني منذُ أن نزل أبونا آدم وأُمّنا حواء نزلوا إلى الأرض أو أُنزِلوا بتعبيرٍ أدق أُنزِل الشيطان معهم أيضاً، هذا المعطى لابدَّ أن ننظر إليه أولاً.

والمعطى الثاني: من أنَّ الديانات الَّتي فُعّلت أو ظهرت في حياة البشرِ منذُ أبينا آدم، وإنَّني أتحدَّثُ عن الديانات الصحيحةِ، ومُرادي من الديانات الصحيحةِ (الديانات الَّتي يُعبرّ عنها بالديانات السماوية) فهناك ديانات كثيرة ما هي بدياناتٍ سماوية لا أريد الحديث عنها، الدياناتُ السماويةُ لم تكن متكاملةً وإلى يومك هذا، فكلُّ ديانةٍ من الديانات كانت تمثّلُ مرحلةً من مراحلِ الحياة البشرية، إذا أردنا أن نعود إلى ثقافة الكتاب والعترة هناك دينٌ واحد (إنَّ الدين عند الله هو الإسلام) وهو دينٌ واحد مُنذ أبينا آدم وإلى يوم القيامة، هذا الدينُ هدفهُ النهائي الموائمةُ بين عالم الطبيعةِ، بين عالم الشهادة وعالم الغيب، هذا المعنى
لم يتحقق في أيَّة مرحلةٍ من المراحل الدينية السابقة، وحتَّى في زمان نبينا صلَّى اللهُ عليه وآله وهذا يقودنا إلى العقيدةِ الأهم الَّتي أهملها الشِّيعةُ، مراجع الشيعة، علماء الشيعة أهملوها عقيدة الرجعة الَّتي ترتبطُ كلُّ التفاصيلِ الَّتي تتعلق بحياة البشر وارتباطِ عالم الطبيعة بعالم الغيب بكلِّ التفاصيل نعود إلى هذهِ المرحلة، إلى مرحلة الرجعة.

فلا نستطيعُ أن نتصوّرَ بحسب هذهِ الثقافة أنَّ الدين يتمكّنُ أن يُقدِّم نموذجاً مثالياً كاملاً كما يريدُ سبحانه وتعالى، وهو الترابط بين حالةِ ما عليه الإنسان في عالم الشهادةِ وبين ما عليه القوانين والأوضاع في عالم الغيب، الدينُ لم يأتي أساساً فقط لتنظيمِ حياة الإنسان على الأرض، جانبٌ من الدينِ لتنظيمِ حياة الإنسان على الأرض وهنا يتدخل الشيطانُ وهنا أيضاً تتدخلُ مصالحُ الحُكّامِ والأنظمة السياسية وبالتالي لا نستطيع أن نجد نظاماً مثالياً في الحياةِ الدنيوية للإنسان بخلاف ما يقوم بهِ النّاس وفقاً لتجارب الحياة اليومية

**بلجيكا**

الفلاسفة المفكرون ينظرون إلى جانبٍ واحد إلى جهةٍ واحدة إلى تنظيمِ حياة الإنسان على وجه الأرض يتركون للإنسان حريته الفردية فليس هناك من تنظيم لحريتهِ الفردية ويتركون للإنسان الجانب المعنوي فلا يتدخلون فيه ويتركون للإنسان مساحاتٍ كثيرةً على المستوى الفردي أو على المستوى المجتمعي وينظمون جانباً مُعيّناً من الحياة وهنا ينجحون في تنظيم هذا الجانب ولا يصطدمون بتلكَ المساحات الَّتي يتدخلُ الدينُ فيها، قطعاً مع وجود الإشكاليات الَّتي تترتبُ على الفهم البشري للدين، هذهِ قضية أخرى، وأنا هنا لا أريدُ أن أشير إليها أو أن أتحدّث عنها، هذه قضية كبيرة من أنَّ الأديان صارت رهينةً وحبيسةً للفكر البشري، ما عندنا في ديننا، ما عندنا في عقيدتنا، ما عندنا في منهج الكتاب والعترة أكثرُ ما بين أيدينا هو فهمٌ بشريٌ بغض النظر
عن مناقشةِ تأثرِ مراجع وعلماء وفقهاء الشيعة بالفكر الناصبي، لا أريد أن أتحدث عن هذهِ القضية معَ أنَّ هذهِ القضية واضحةٌ جدَّاً، ولكن يبقى الفكر البشري والتأثير للفكر البشري واضحٌ جدَّاً في هذه القضية
وهذا الأمر يسري على سائر الأديان السماوية، عملية التحريف المقصود، وعملية الفهم البشري الَّذي يفترضُ أصحابهُ أنَّ هذا الفهم هو فهمٌ إلهي وفي غاية الكمال.

هناك مجموعةٌ من المعطياتِ ومجموعةٌ من المؤثراتِ الَّتي تشكلُ العجز الديني لإنتاج تجربةٍ مثالية، تجارب الأنبياء كانت محدودةً جدَّاً وكان التركيز فيها على الجانب الأخلاقي، وكانَ التركيزُ فيها على الجانب المعنوي، وكان التركيزُ فيها على إخراج المجتمع البشري من حالة ضلالٍ واضحٍ كبيرٍ إن كان في العبادة أو في المعتقد إلى المجال الَّذي هو مجالُ الحق، ولكن لم نجد تجربةً واحدة تناولت كل الاتجاهات وكل التفاصيل وهذهِ القضيةُ مردها إلى أنَّ بيان الحقائق سيكون بنحوٍ تدريجي وهذا يعيدنا إلى قضيةٍ مهمةٍ جدَّاً في ثقافة الكتاب والعترة (مرحلةُ التنزيل ومرحلةُ التأويل) ومرحلةُ التأويل مرحلةٌ بدأت بحسبِ المعطياتِ والأدلة المتوفرةِ بينَ أيدينا بدأت منذُ بيعة الغدير وبدأت بنحوٍ تدريجي شيئاً فشيئاً وهي لا تتكاملُ إلَّا بظهورِ إمام زماننا، وحين أقول لا تتكاملُ إنَّني لا أتحدث عن التكامل النهائي، لكنَّ مرحلة التواصل فيما بين عالم الشهادة والغيب تُفتح بواباتُها عند ظهور إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وتتواصلُ القضيةُ عبرَ مرحلةِ الرجعة.

**بلجيكا**

هذا يمكن أن يُشكِّلَ جواباً إجمالياً للسؤال الَّذي طرحتموه إذا كانت هناك تفريعات أو أسئلة تتفرَّع على نفس السؤال الرئيس فأنا أتلقى هذهِ الأسئلة منكم.

المقدم: نعم هو فقط السؤال الآن ربما يطرأ على الذهن أنَّهُ ما مدى صحة ودقة ما يُقرأ في الأدبيات الإسلامية عموماً في المكتبة الإسلامية عموماً حول قيام رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله بإنشاء دولة في المدينة ولو أنَّها استمرت فترة قصيرة بحدود عقد من الزمان، لكن هل هذا الفهم هو صحيح أنَّ الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وآله قد أنشأ دولة ولو بدرجتها البدائية بصورتها الأولية؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

هو ما المراد من مصطلح الدولة؟ هذا المصطلح لهُ أكثر من دلالة، يعني هل المراد من مصطلح الدولة هو نفس المصطلح الَّذي يُستعمل الآن؟ إذا كان نفس المصطلح الَّذي يُستعمل الآن فذلك ليسَ موجوداً في زمان النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله، أمَّا إذا كان المراد من الدولةِ هو تنظيم المجتمع، إيجاد القوانين الَّتي تحافظ على حقوق النّاس وتدفع النّاس إلى إتيان واجباتهم إذا كان المراد هو هذا، أو تحقيق العدل بالحدود الَّتي تتناسب مع الواقع الَّذي كان يعيشُ فيه رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، إذا كان هذا هو المعنى فهذا المعنى واضح تحقق في زمان النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله.

أمَّا إذا كان المقصود يعني دولة بالمعنى المعاصر الموجود الآن لا نستطيع أن نصف ما كان في زمان النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّم هو دولة بالمعنى المعاصر، ولكن بالحدِّ الَّذي أشرت إليه هو تنظيم الحياة، إيجاد قوانين، إيجاد أعراف، التزامات يُحافظ فيها على الحقوق وتدفع النّاس لإتيانها لواجباتها لِما يترتب عليها من الواجبات نعم، يمكن أن نقول يعني بداية مشروع لتأسيس دولة يمكن أن نقول هذا الكلام.

وبالنتيجة وجود الدولة ضرورةٌ حياتيةٌ يحتاجها المجتمع الإنساني، إذا أردنا أن ندخل في مضامين الاصطلاحات فأعتقد أنَّ القضية ستذهبُ إلى جهة الترف الفكري، لكن على أرض الواقع كان هناك مجتمعٌ في المدينة وكانت هناك حاجاتٌ لهذا المجتمع، النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله نظّم أمور النّاسِ إن كان ذلك في الجانب الديني أو في الجانب الدنيوي نظّمها بالشكل الَّذي يتناسب مع حياتهم اليومية ومع المعطيات المتوفرة آنذاك، ومع المشاكل الَّتي كانت تواجههم في حياتهم اليومية، بهذا القدر هذا الشيء قطعاً كان قد

**بلجيكا**

تحقق، أكثر من هذا لم يكن هناك من حاجةٍ لأن يكون متوفراً لأنَّ النّاس لا يحتاجونهُ آنذاك وتبقى القضية بحسبِ حاجة المجتمعِ وحاجة النّاس، قد يأتي في الأيام القادمةِ نظامٌ جديد وفهمٌ جديد لمعنى الدولة بحسب حاجة النّاس، فلا يوجد هناك حدٌ ثابتٌ مشخصٌ وتعريفٌ قاطعٌ لهذا المصطلح، تبقى الدولةُ كيانٌ بكلِّ معطياتهِ يستجيب لحاجة الإنسان، إذا كانَ الحديثُ بهذا المستوى أو بهذا القدر هذا الأمر تحقق في زمان النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله ويمكن أن نقول من أنَّهُ قد تحقق أيضاً في حياة الأنبياء السابقين بالنسبة لمجتمعاتهم وأُممهم حتَّى لو كان النّبي مبعوثاً إلى قبيلةٍ واحدة أو إلى مجموعةٍ محدودةٍ من البشر، هناك حاجاتٌ للنّاس، هناك مشاكل فإنَّ الأنبياء يستجيبون لحاجة النّاسِ ويتحركون باتجاه إيجاد الحلول لمشاكلهم وهذهِ القضية تتطور بتطور الزمان وتختلف باختلاف الأمكنةِ وباختلاف الأزمنةِ وباختلاف المجتمعات.

أحد الحاضرين:

شيخنا أحب أنهُ أرجع حق سؤال الأخ أبو زهراء في نظره إلى أسباب نجاح الفكر الإنساني وفشل الفكر الديني يعني نرى على مر التأريخ أن الفكر الإنساني مرّ بمراحل عدّة، والآن ما يحققه من نجاحات هي بسبب اقترابه للفكر الديني أساساً، يعني الفكر الإنساني هو استمد كثير من قوانينه وكثير من نظرياته من الفكر الديني، يعني شوف على سبيل المثال في حقوق الإنسان مثلاً حقوق الإنسان الآن الكثير من التشريعات في الأُمم المتحدة أو في قوانين الدول الغربية هي مستمدة أساساً من الفكر الإسلامي الأصيل، وعبّر عنها أحد كثير من الفقهاء سابقاً يسمع هذهِ المقولة أنَّهُ ما زال الغرب يقول: (وجدتُ الإسلام ولم أجد المسلمين)
يعني إشارة إلى أنَّهُ ما في الغرب وفي الحضارة الغربية هو أساساً في الدين، وأساساً في الإسلام موجود، لكن المسلمين في حياتهم العملية غادروا هاي المعاني ولذلك أصبحوا في الخانة الأخرى مجرد أنَّ هُم يعني يحفظون هذهِ النظريات وهذهِ القوانين الإلهية، لكنهم في الواقع العملي ما يطبقوها، فنقدر نقول أنَّهُ من أهم أسباب نجاح الفكر الإنساني هو اقترابه إلى الفكر الديني، والآن الخلاف اللي الآن موجود بين الفكر الإنساني والفكر الإسلامي في من وجه المساحة قليلاً في مسألة العبادات، في هذا الجانب الآن أكو هذه الفاصلة هي الَّتي تكون أو تفرق بين هذا الفكر وذاك الفكر، فشنو رأيكم؟

**بلجيكا**

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

نحن حينما نتحدّث عن هذا الموضوع مرةً نتحدَّث ونحنُ نناقش المسألة في ضوءِ الفكر الإسلامي، ومرَّةً بشكل عام نناقش القضية في ضوء الفكر الديني بشكل عام، الديانات السماوية عموماً في الجانب الأخلاقي
إذا كانَ المراد من حديثكم كما يبدو لي فيما يرتبطُ بالجانب الأخلاقي أو فيما يرتبط بنظام الحياة الاجتماعية، تقريباً الديانات السماوية تلتقي في هذهِ المطالب لأنَّ هذهِ المطالب أساساً تدركها الفِطرة ويُدركها العقل البشري ويُدركها الوجدان الإنسانيِ الطبيعي، يُدركها ويُدركُ أهميّتها ويُدرك حُسنها ويُدرك فائدتها حتَّى لو لم يكن هناك من توجيهٍ ديني، وإنَّما جاءت التوجيهات الدينيَّة مُنسجمةً معَ التكوين الإنساني فجاءت التعاليم الأخلاقية وجاءت النظم الاجتماعية في الديانات بشكل عام في خطوطها الإجمالية جاءت متشابهة في كل الديانات في كل الديانات السماوية، نحنُ أساساً نعتقد في ثقافة العترة الطاهرة من أنَّ أصول المعارف الإنسانية هي من قبل الأنبياء حتَّى الحِرف والصناعات، على سبيل المثال: الزراعة، وهي يُمكن أن أقول هي أهمُّ اختراعٍ، أهمُّ نشاطٍ في حياة الإنسان منذ بداية الإنسان على الأرض، الزراعةُ بحسب معتقدنا جاءت بتعليم الأنبياء، فأبونا آدم نبيٌّ وآدم هو الَّذي بدأ الزراعة وعلَّم أولاده الزراعة وهكذا بقيَّة التفاصيل الأخرى.

الحِرفُ والصناعاتُ وأصول المعارفِ والبديهيات في كل العلوم والصنائع والفنون نحن هكذا نعتقد أنَّها جاءت من الأنبياء، ولكنَّ هذهِ القضية قضيةٌ نحن نعتقد بها بشكل خاص لا نستطيع أن نثبتها للآخرين، هذا جزءٌ من ثقافتنا نحن نعتقد بهِ، النصوص الَّتي بين أيدينا تقول بذلك لكننا لا نستطيع أن نثبته للآخرين لا من وجهة النظر التأريخية ولا من وجهةِ فهمِ التدرّج الحضاري في حياة الإنسان بحسبِ ما يكتبهُ المؤرخون، فما جاء من نظمٍ جميل فيما أنتجه الإنسان لهُ جذورٌ دينية في ثقافتنا، نعم نحن نقبلُ ذلك ولكنَّ الَّذين يتبنون الفكر الإنساني في مواجهة الفكر الديني فإنَّهم لا يعيدون ذلك إلى الدين، نحن نقول هذا أنا وأنت والَّذين يتفقون معنا في أجواء الثقافة الدينية، نعم نقوله من أنَّ كثيراً مما وصل إليهِ الإنسان لهُ جذورٌ دينية.

**بلجيكا**

والسببُ واضح هو ثقافتنا الدينية، أمَّا الطرف الآخر فهو لا يقبل بهذا الكلام، لأنَّهُ يُعيد ما وصل إليه الإنسان إلى تراكم التجربة الإنسانية، هناك تجربة إنسانية وفي كثيرٍ من مقاطعها كانت في حالةِ تنافرٍ معَ الدين، فيعيدونَ ما وصلَ إليه الإنسان اليوم إلى التراكم البشري، التراكم الحضاري، إلى التجارب الإنسانية والدين جزءٌ من هذهِ التجارب قد يكونُ فيه جانبٌ إيجابي وقد يكون فيه جانبٌ سلبي معَ ملاحظةِ أنَّهم لا يعتقدون أنَّ الديانات ترتبطُ بالغيب أو أنَّ مصدرها مصدرٌ إلهي، وإنَّما نشأت الديانات من خلال حاجة الإنسانِ ومن خلال تطوّر المجتمعات البشرية، فلذلك حينما يدرسون الأديان يبدؤون من الديانات البدائية ومن أن الديانات الأولى الَّتي تشكلت كانَ النّاسُ يتوجهون في عبادتهم أو في دعائهم إلى موتاهم، فالشخص يتوجه إلى أمواتهِ من آبائهِ، أجداده، أُمّهاته، يقولون هكذا بدأت الديانات وشيئاً فشيئاً تطوّرت بعد ذلك إلى ما أنتجهُ الإنسان بسبب خوفه من الطبيعة، في البداية كانَ الإنسانُ يحاول أن يجد حلولاً لمشاكله النفسية، ثُمَّ بعد ذلك بدأ الإنسان يحاول أن يقاومَ مخاوفه من الطبيعة وتدرجت الأمور وهكذا يفهمون نشأة الأديان، فإذا كُنَّا نتحدَّث في إطار ثقافتنا الدينية نعم أنا أتفقُ معك، ولكن إذا كان الحديثُ في الأجواء الَّتي تتحدَّثُ عن الفكر الديني ومن أنَّهُ فكرٌ إنساني وكان للسياسة وللمالِ وللخرافاتِ وللأساطيرِ كان هناك مدخلية في تأسيسه الكلام يختلف حينئذٍ.

أحد الحاضرين: شيخنا في سؤال يعني إذا تسمح لي في قضية تتردد دائماً من بعض الإخوان يطرحون هذهِ الأسئلة أنهُ طرح القضية المهدوية الآن وفي هذهِ الفترة يعني مؤخراً يعني بشكل كثيف خلي نقول والاهتمام بيها وإن كانت هي صحيحة، بعض الإخوان يتساءلون هل طرح هذهِ القضية يعني الآن ممكن هذهِ القضية هي صحيحة لكن ممكن الآن هاي ما تتحقق إلَّا بعد ألف سنة مثلاً أو فد فترة طويلة من الزمن يعني على الأقل يعني مو في الزمن اللي احنه نعيشه، فما هي الضرورة لطرح هذهِ القضايا الآن بهذه الفترة يعني إذا كانت يعني زمن تحققها متأخر يعني؟!

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: هو هذا الكلام يعني نظرياً يُمكن أن يكون صحيحاً، يعني أنت الآن ذكرت ألف سنة يعني البعض يمكن أن يقول حتَّى بعد ملايين من السنين..

أحد الجالسين: نعم هذا الكلام موجود..

**بلجيكا**

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

موجود، وهذا الكلام يقوله مراجع شيعة، بالمناسبة هذا الكلام لا يقوله يعني أُناس خارج الجو الديني الشيعي، يقولوا ممكن أنَّ ظهور الإمام يكون بعد ملايين من السنين، نظرياً نظرياً هذا الكلام لا أستطيع أن أعترض عليه، يمكن، المقدمة الأولى صحيحة، القضية المهدويَّة قضيةٌ عقائدية ثابتة على الأقل من وجهة نظرنا العقائدية هذهِ ثابتة، لا نملكُ دليلاً على أنَّ هذا المشروع يتحقق في ظرف سنوات، القضية مفتوحة.

لو يسأل سائل فيقول: يمكن أن تكون بعد مليون سنة؟ نعم يمكن.

يمكن أن تكون بعد عشرة ملايين سنة؟ نعم يمكن.

نحنُ لا نعرفُ مقدار عمر الدنيا، حتَّى إذا سلّمنا من أنَّ الأُمَّة ما وفت ولا تفي لإمام زمانها ويتطبق هذا السيناريو، السيناريو الَّذي أصطلح عليه دائماً في أحاديثي سيناريو اليوم الأخير: (لو لم يبقى من عمر هذهِ الدنيا إلَّا يومٌ واحد) هذا الكلام يعني كلُّه صحيح، هذا إذا أخذنا القضية من وجهةٍ نظرية مجرَّدة، لكنَّنا لا نتعامل مع القضية هكذا.

يعني هذان الأمران صحيحان:

- القضية المهدويَّة ثابتة على الأقل من وجهة نظرنا العقائدية.
- ويمكن أن تتأخر إلى ملايين من السنين يمكن.

وبالتالي إذا كانت تتأخر إلى ملايين من السنين لماذا التركيز عليها الآن؟ والَّذي يترتب عليه إشكال من أن التركيز عليها الآن قد يؤدي بالنّاسِ أن يكون هناك إخلال في ما يرتبط بواقع اليوم؟

نحن لا نتعامل مع القضيةِ المهدويَّة بهذا الفكر النظري المجرَّد، هناك العاملُ الوجداني، إذا القضية يعني نحن حسبناها حساباً نظرياً مجرَّداً، نعم هذا الكلام الَّذي تقولهُ يكون صحيحاً، ولكن نحن نتعامل مع القضية المهدوية من جانبٍ وجداني، هناك الجانبُ الوجدانيُ الَّذي نتلمسهُ في هذهِ القضية وهذا هو جزءٌ من ثقافتنا الدينية، تعاليم أئمتنا تدفعنا بهذا الاتجاه، بأي اتجاه؟

- باتجاه انتظار الفرج، أولاً.

**بلجيكا**

- باتجاه الإكثار من الدعاء بتعجيل الفرج، ثانياً.
- باتجاهِ توقع الفرجِ صباحاً ومساء، ثالثاً.
- باتجاهِ الارتباطِ بإمام زماننا من خلال حزمةٍ واسعةٍ من الزياراتِ والأدعيةِ والمناجيات، رابعاً.
- باتجاهِ كمٍّ هائل من النصوص الَّتي لا نستطيع أن نتجاوزها وهي تربطنا ربطاً مباشراً مفصلياً بالمشروع الحُسيني، ما عندنا من النصوص والمعطيات والأحاديثِ الَّتي ترتبطُ بالمشروع الحُسيني كمياتٌ هائلة من النصوص لا نستطيعُ أن نتجاوزها أو أن نعبر عليها، كل هذهِ النصوص تأخذنا باتجاه الحُسين وفي الوقت ذاتهِ فإنَّ الحُسين يأخذنا باتجاه إمام زماننا.

حينما نكونُ في هذا الجو وحينما نكون في هذا الواقع لا نستطيع أن نتعامل مع القضيةِ المهدويَّة بهذا الأسلوب، ماذا أقول؟! الرياضي النظري المجرَّد، القضية تتجاوز مسألة الفكر الرياضي المجرَّد ومن أنَّنا نسأل أنفسنا هل يمكن أن تتأخر القضية المهدويَّة إلى مليون سنة؟ ممكن من الجهة العقلية الرياضية الفكريةِ النظرية المجرَّدة يمكن، ولكن ماذا نصنع مع هذا الواقع الوجداني ونحن متأكدون من أن هذا الواقع الوجداني واقعٌ صحيح، هذا الواقع بالنسبة لنا على الأقل ما هو بواقع أسطوري هذا الواقع الَّذي يتشكل من انتظار الفرج ومن أنَّ أفضل العبادة انتظار الفرج، هذا الإلحاح الشديد إلى حدِّ الوجوب!! أن نُكثر من الدعاء بتعجيل الفرج! أن نتوقع الفرج صباحاً ومساء! إلى بقية التفاصيل الَّتي أشرت إليها قبل قليل، وإلى مساحةٍ واسعةٍ من حديث العترة الطاهرة في أجواء الثقافة المهدوية، ونحنُ ملزمون أن نتفقه في ديننا، إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يقول: (وَدَدتُ أنَّ رُؤوس أَصحَابي تُضرَبُ بِالسِّيَاط ليَتَفَقَّهُوا فِي الدِّين) وجُزءٌ مهمٌ من التفقه في الدين أن نطّلع على ما جاء من حديثهم في الشؤون المهدويَّة، فماذا نصنعُ بكلِّ هذا الواقع؟! هناك واقعٌ وجداني عقائديٌ معنويٌ ثقافيٌ الأئمَّةُ أنشئوه لنا ويريدون منا أن نعيش في هذا الواقع.

وحينما نعيشُ في هذا الواقع نصلُ إلى هذهِ النتيجة؛ من أنَّ القضية المهدويَّة ستتحققُ في أقربِ فرصةٍ -لا بنحو التحديد وإنَّما نصلُ إلى هذهِ النتيجة- نبقى في حالة توقعٍ للتحقق العملي الواقعي المادي على الأرض للمشروع المهدويّ، إذا أخذنا القضية بهذا المنظار

**بلجيكا**

وبهذا التوجه أعتقد أن الإشكال الَّذي يُطرح لا يبقى لهُ معنى، أمَّا إذا أخذناه بشكلٍ مجرَّد بعيداً عن هذهِ المعطيات أنا أتفقُ مع الَّذين يُشكلون هذا الإشكال أو يطرحون هذا الطرح.

أحد الحاضرين: أحسنتم، خلي نقولها مثل فد حالة استنفار في الوسط الديني وشدهم إلى حديث أهل البيت ورواياتهم بما في ذلك هاي المنظومة الكاملة من زيارات والأدعية والتعاليم الموجودة حتَّى يبقى الإنسان دائماً في تماس معها وفي تعامل معها بشكل وجداني مستمر يعني.

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

القضية ليست خُداعاً، قد يتصوّر البعض أنَّ القضية هي جُزء من خداع للإنسان أنَّ الإنسان يُخدع لأجل صلاحهِ، القضية ليست كذلك، قد يكون هناك جُزء من المنظومةِ النفسية والتربويةِ بهذا العنوان: (لا زالت الشيعة تربى بالأماني) ولكنها ليست في جو الخداع، لماذا؟ هناك قضيةٌ مهمة نحن نعتقد بها؛ اعتقادنا بقانون البَداء، قانون البَداء وأحاديث أهل البيت تقول عن إمامنا الصَّادق صلوات الله عليه مِن أَنَّهُ: (مَا عُبِدَ الله بِشَيءٍ أَفْضَل مِن البَدَاء) أفضل منهجٍ أو أسلوبٍ للعبادة هو في أجواءِ قانون البَداء، في ظلِّ هذا القانون الحاكمِ على كلِّ القوانين والسُنَن قضية الظهور وقضية تعجيل الفرج يمكن أن تكون في كلِّ لحظة، يبقى هذا الأمر مرهوناً بعمل الأُمَّة، يبقى هذا الأمر مرهوناً بواقع الشخص.

نحن عندنا في أحاديث أهل البيت: (مِن أنَّ اِنْتِظَارُ الفَرَج هُو أَفضلُ الفَرَج) ولكن إذا كان الانتظار وفقاً للموازين وللثقافة الَّتي يريدها إمام زماننا.

عندنا في أحاديث أهل البيت أيضاً: (من أنَّ الَّذي عِرفَ إمامهُ وينتظرُ فرجهُ قد فُرِّج عنه) فُرِّج عن المؤمن بمعرفتهِ لإمامه وبانتظاره لفرج إمامهِ.

هناك معطياتٌ ثقافيةٌ وعقائديةٌ ووجدانيةٌ كثيرةٌ جدَّاً في أحاديث العترة الطاهرة لكن للأسف الشيعة لم يطّلعوا عليها ولم تُفعّل في واقعنا الديني المعنوي أو في ثقافتنا العقائدية، إذا كان هناك تفاصيل أخرى فأنا برسمِ الخدمة.

أحد الحاضرين: عفواً شيخنا ذكرتونا الآن بقصة نوح، النَّبي نوح سلام الله عليه لَمَّا أعلن يصنع الفلك، ولَمَّا سألوه جماعته لماذا تصنع الفلك؟ قال: إن فيه طوفان وفيه قضية

**بلجيكا**

ستحدث، وأنَّ الله سبحانه وتعالى ينتقم من هؤلاء القوم، فكان هو يعني يسألوه مراراً أنهُ متى يحدث هذا الطوفان؟ فكان ما يعرف الجواب فطلب من جبرائيل سلام الله عليه يقوله متى هذا الوقت؟ فأنزل إليه هذا...

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: نوى التمر..

أحد الحاضرين: نوى التمر، والقضية يعني جماعة تأملوا إلى أن هذهِ تطلع النخلة ويطلع..

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: القصة المذكورة في الروايات..

أحد الحاضرين: المذكورة في الروايات نعم، إلى أن يعني هُمَّه آخر شيء اللي نطروا مع نوح سلام الله عليه قالوا احنه نؤمن بهاي مسألة الطوفان بغض النظر أنَّهُ متى ما تحدث هذا مو مهم احنه هذا مؤمنين بيه وهاي قضية ظهور الإمام وقضية الإمام المهدي قضية فبتكون تفرض في نفس القاعدة..

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

هو موجود عندنا في أحاديث أهل البيت أن المجتمع الشيعي كان يُفترض أن يصل إلى هذا المستوى:
(أن تكون الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة) لكن المجتمع الشيعي لم تتحقق فيه هذهِ الصفة أو هذهِ المنزلة أو هذهِ الثقافة قل ما شئت لأسباب كثيرة لست بصدد الحديثِ عنها، لو تحقق هذا الأمر وفعلاً أنَّ الواقع الشيعي، أن المجتمع الشيعي، أنَّ الأُمَّة الشيعية تكون الغيبة عندها بمنزلة المشاهدة حينئذٍ الإنسان الشيعي يكون قد تكامل معنوياً، وتتضح القضيةُ المهدوية حينئذٍ بنحو آخر بشكلٍ آخر، حينئذٍ حين نناقشها نناقشها بأسلوبٍ آخر وبفهمٍ آخر، ولكن هذا هو الموجود بين أيدينا بحسبِ الواقع الَّذي نعيشهُ وبحسب المعطيات المتوفرةِ الَّتي نفهمها في ضوء الواقع الَّذي نحنُ فيه.

أحد الجالسين: مولاي هنا سؤال عالهامش يعني بخصوص هاي القضية الانتظار للإمام عليه السَّلام، هناك الكثير من المؤمنين من محبي إمام زماننا عليه السَّلام هو يفكر أنَّهُ قضية الفرج يعني يفكر بيها لنفسه، يعني أنهُ هو راح يجني المصالح والفائدة وراح يتفرَّج عنه، هذا التفكير، هو الإنسان يغفل يعني هو المفروض يصير الانتظار وفق يعني

**بلجيكا**

مُراد أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين، هذا ما هو، يعني هل يتناسب مع قول النَّبي صلَّى الله عليه وآله: (أفضل عبادة أُمَّتي انتظار الفرج) هل يُعتبر هذا من الانتظار؟ وهل هذا فيه فائدة لنفس الشخص أو لنفس قضية الانتظار المأمور بيها في روايات أهل البيت عليهم السَّلام؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

هو انتظار الفرج الَّذي جاء في الأحاديث من أنَّه: (أنَّ أَفضَل عِبَادَة أُمّتِي اِنْتِظَارُ الفَرَج) هذا الانتظار على درجات ليس في درجة واحدة، حتَّى أنَّ الإنسان الَّذي هو في ضيق ويصبر على هذا الضيق متوقعاً أن يزول هذا الضيق كما في الكلمة المشهورةِ المنقولة عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله: (ضِيقِي لِتَنفَرِجِي) هو هذا جُزءٌ من انتظار الفرج، معَ أنَّ المنتظر هنا لا يستحضرُ في ذهنهِ موضوع الإمام الحُجَّة وربّما أساساً هو ليس عارفاً بهذهِ القضية، هو هذا جُزءٌ من انتظار الفرج وتتدرج القضية، فهذا المثال الَّذي ذكرتموه هو يقع في هذا العنوان، لكن هل هو هذا الأفضل؟ قطعاً لا، يبقى انتظار الفرج على درجات، الدرجة العليا والدرجة الأكمل هي الَّتي ترتبطُ بإمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه بحسبِ ما جاء في أدعيتهم، زياراتهم، رواياتهم، وأحاديثهم.

أحد الجالسين: أحسنتم مولاي.

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: أحسن الله إليكم شيخنا.

أحد الحاضرين: شيخنا سؤال بخصوص الصوفية، يعرف أن الصوفية أصبحت منهاج ينتهجه أو تنتهجهُ الحكومات وحتَّى المدارس الدينية، فما السبب وراء هذا الدعم اللا مشروط في كثير من الأحيان؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

وهذا السؤال سؤالٌ كبير وكبير جدَّاً أنا في الحقيقة لا أدري من أيِّ جهةٍ سأبدأ بالكلام لأنَّني إذا أردت أن أتحدَّث عن الصوفية بما هي هي هو هذا نفسه موضوعٌ كبير، وإذا أردت أن أتحدَّث عن تأريخها وكيف نشأت؟ هو الآخر موضوعٌ كبير.

قد أبدأ من نفس سؤالك من أنَّ توجهاً في وقتنا الحاضر إن كان في أجواء الحكومات في البلاد العربية والإسلامية أو حتَّى في أجواء الثقافة الغربية هناك تشجيعٌ ودفعٌ باتجاه

**بلجيكا**

التصوّف، باتجاه الفكر الصوفي، باتجاه الطرق الصوفية، السبب الواضح والرئيس هو للوقوفِ بوجه التطرّف، هذهِ الحركات الإرهابية المتطرفة سمِّي ما شئت، هذا التوجه الإرهابي والتوجه المتطرّف، التوجه إلى العنف وإلى القتل وإلى سفك الدماء وأمثال هذهِ الأمور الَّتي شاهدناها والعالم ابتلي بها، قضية واضحة لا حاجة للحديث عن تفاصيلها، فهناك من هو في الجو الديني أو في الجو السياسي أو في الجو الثقافي من يرى أن التصوّف يمكن أن يكون بديلاً لعلاجٍ ما يُطرح من علاجات في مواجهة التطرّف وفي مواجهة الحركات الإرهابية.

قد يكون جانب من هذا الكلام صحيحاً لكنَّ قضية التصوّف قضية أعمق وأوسع من هذا الكلام، ما أعتقده أنا شخصياً، وحين أقول ما أعتقدهُ أنا شخصياً من خلالِ البحث في المعطياتِ المتوفرة لدينا في منهج الكتاب والعترة أو في التأريخ، التصوّف على الأقل في الجو الإسلامي هو بديلٌ شيطانيٌّ واضح، من وجهة نظر الكتاب والعترة لا شأن لي بالاتجاهات الأخرى، النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله وضع الحلَّ في بيعة الغدير، فأنشأ الشيطانُ السقيفة، ولَمَّا تمادت السقيفة وخلفاء السقيفةِ في الاتجاه الدنيوي صنع الشيطانُ اتجاهاً معنوياً، عملية موازنة حتَّى لا تعود الأُمَّة الَّتي رفضت الواقع المادي والدنيوي الَّذي نشأ من خلفاء السقيفة فيعودون إلى العترة فصنع لهم منهج التصوّف، إنَّني أتحدَّث عن حالة التصوّف في واقع المسلمين وإلَّا فإنَّ التصوّف في جذوره هو إنسانيٌّ مثلما يحتاجُ الإنسانُ إلى العبادةِ ومثلما يحتاجُ الإنسان إلى الطعام وإلى الشراب وإلى النوم وإلى الجنس وإلى وإلى، حاجاتُ الإنسان كثيرة، هناك حاجةٌ عند الإنسانِ وهناك نزعةٌ بشريةٌ موجودةٌ في أصل التكوين الإنساني من أنَّها تتجهُ إلى ما وراء المادة، ولذا التصوّفُ هو موجودٌ في كل الديانات، نحن إذا أردنا أن نبحث عن جذور التصوّف الإسلامي في الوسط الإسلامي فإن جذورهُ تعود إلى الديانة الهندوسية، بحسب المعطيات الموجودةِ عندنا أقدمُ الدياناتِ الواسعةِ المشهورة في العالم هي الديانة الهندوسية، وجانبٌ واضحٌ في الديانة الهندوسية يُشكِّلُ الجذور الأولى والأصول الأولى للتصوّف، وهذا نفسهُ ينعكسُ على الديانة البوذية الَّتي هي في الأساسِ كانت عملية تصحيحٍ للديانة الهندوسية، البوذية نشأت في الهند ونشأت اعتراضاً على ما في الديانة الهندوسية، أنا هنا لستُ بصدد الحديث عن تأريخ الديانات، الأمر هو هو

**بلجيكا**

عند اليهود فهناك تصوّف عند اليهود، الأمر هو هو عند النصارى هناك تصوّفٌ عند النصارى، والأمر هو هو عند المسلمين هناك تصوّفٌ عند المسلمين، بدأ في الجو المخالفِ للعترة الطاهرة وبعد ذلك انتقل إلى الأجواء الشيعية، والَّذي أعطي لهُ هذا اللقب وهذا العنوان (العرفان) العرفان هو التصوّف الشيعي، هناك حاجةٌ عند الإنسان، الشيطانُ تحرَّك وفقاً لهذهِ الحاجة إبعاداً للنّاسِ عن العترة الطاهرة.

وبالمناسبةِ نحن إذا أردنا أن نعود إلى التصوّف فإنَّ التصوّف في تأريخ المسلمين كان لهُ من التأثيرِ حتَّى في الجانب السياسي، فإنَّ كثيراً من الدول الَّتي نشأت بعد سقوط الدولة العباسية نشأت وفقاً لفكرٍ صوفي، الدولةُ العثمانية مثلاً كانت وليدةً لإمارات نشأت قبلها الإمارات والحكومات الَّتي نشأت قبل الدولة العثمانية كانت صوفية بالكامل، ثُمَّ نشأت الدولة العثمانية على أساسٍ صوفي، وحتَّى الدولة الصفوية الشيعية فهي في أصلها صوفيةٌ ونشأت على أنقاضِ إماراتٍ شيعية هي الأخرى صوفيةٌ، فقبل نشوءِ الدولة الصفوية كانت هناك إمارات شيعية هذهِ الإمارات إمارات صوفية، جاءت الدولة الصفوية على أنقاضها واستمر هذا التأثيرُ الصوفي إلى يومنا هذا، وبالمناسبةِ فإنَّنا إذا أردنا أن ندرس تأريخ هذهِ الدول الصوفية كان فيها الكثير من المجازر والكثير من الذبح والكثير من الجرائم والكثير من الدماء والكثير من الظلم قضية طويلة عريضة.

الآن الموجود في تكايا الصوفية وفي زواياهم من أنَّ الصوفيين أُناسٌ قد أعرضوا عن الدنيا وانشغلوا بالذكر والعبادة وتميّزوا بالدعوة إلى المسالمة والسلم وأمثال ذلك، وإلَّا إذا أردنا أن نعود إلى دراسةِ الطرق الصوفية وإلى الدول الَّتي نشأت وفقاً لفكرٍ صوفيٍ محض لربَّما إذا أردنا أن ندرس حياة الملوك الَّذين حكموا الدول الصوفية قد قتلوا من أقرب النّاس إليهم أكثر من خلفاء بني أُمَيَّة ومن خلفاء العباسيّين، قد نقرأ في تأريخ العباسيّين هناك من الخلفاء من لم يقتل أحداً من أقربائهِ، من عائلتهِ، ولكننا حين نقرأ تأريخ الصفويين، تأريخ العثمانيّين، تأريخ الإمارات الصوفية الَّتي نشأت قبل هذهِ الدول فقد قتلوا من أقرب النّاس إليهم، قتلوا أبنائهم وإخوانهم وأُمّهاتهم وزوجاتهم قتلوا أقرب النّاس إليهم، وكل ذلك هو في الجو الصوفي، الآن يقال عن التصوّف ويقال عن الصوفية من أنَّها تمثّل جهة السلام وجهة الأمن، ولهذا السبب كان هذا التوجه أو الحث أو التشجيع على توجيه النّاس إلى التصوّف أو إلى الطرق الصوفية.

**بلجيكا**

ربَّما هناك من يربط بين التصوّف والتشيّع ولكن لا حقيقة لذلك، هناك شيعةٌ تصوّفوا وهناك صوفيةٌ حاولوا الاقتراب من التشيّع، أمَّا أنَّه هل توجد هناك علاقةٌ بين التشيّع الَّذي يريده أهل البيت والتصوّف؟ أبداً لا وجود لعلاقةٍ من هذا القبيل، لكن هناك شيعةٌ تصوّفوا، وهناك صوفيةٌ اقتربوا من التشيّع، هذا الكلام صحيح، فقد نجد في كُتبهم أو نجد في طقوسهم أو نجد في تفاصيلِ سلوكهم وطريقتهم ما يُوحي بأنَّ الصوفية قد أخذوا شيئاً من الشيعة، نعم يمكن أن يكون ذلك، ولكن إذا أردنا أن نزن الأمور بميزانٍ ومنطق الكتاب والعترة لا علاقة لتشيّع آل مُحَمَّد بالتصوّف والأَئِمَّة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين رفضوا التصوّف جملةً وتفصيلاً، إذا كانت هناك أسئلة أو..

أحد الحاضرين: مولاي هل لهذا التمازج بين الصوفية عند المخالفين وما هو عندنا من العرفانيين راجع لأساس أن أستاذهم واحد نفس المنبع يأخذون منه؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزِّي:

في جانبٍ نعم هو هناك، هناك ملابسات كثيرة في هذا الموضوع، يعني هذا الموضوع موضوع واسع ومفصّل لكنني يمكنني أن أجيب عليه بالإجمال، إذا أردنا أن نعود إلى دراسة تأريخ أهم الطرق الصوفية يمكننا أن نستكشف ذلك، على سبيل المثال: من أهم الطرق الصوفية في إيران مثلاً -والصوفية انتشرت انتشاراً واسعاً في إيران- من أهم الطرق الصوفية في إيران ولا زالت إلى اليوم هي من الطرق المهمة والواسعة الانتشار، الطريقة الَّتي تُعرف بـ هناك أحد الصوفية المشهورين في إيران شاه نعمة الله ولي، الطريقة الَّتي تُنسب إليه وهي الطريقة الَّتي تسمى: (النعمة اللاهيَّة) هذهِ الطريقة كثيرٌ من الشيعة تبنّوها معَ أن شاه نعمة الله ولي ما كان شيعياً، شاه نعمة الله ولي كان حنفي المذهب، ولكنَّه هو يقول وهم يقولون عنه وله مزارٌ معروفٌ في إيران يقصدهُ القاصدون، هو يقول: من أنَّهُ ينتسبُ إلى أمير المؤمنين، هو هكذا يقول فهو من العلويّين معدودٌ في العلويّين، مازج بين شيءٍ مما هو موجودٌ في الثقافة الشيعية وبين الطريقة الَّتي هو ابتدعها وكانت لهُ علاقات واسعة مع حُكَّام عصرهِ، المغول هم الَّذين كانوا يحكمون في تلك البلاد فكان لهُ من التأثير الواسع على حُكَّام عصره، وهذهِ الطريقة انتشرت بشكلٍ واسعٍ في الأوساط الشيعية معَ أنَّها طريقةٌ أسسها ورئيسها رجلٌ هو حنفي

**بلجيكا**

المذهب لا علاقة لهُ بالتشيّع ثقافته ثقافة حنفية، وإلى يومك هذا هناك كثيرٌ من الَّذين يسمّون في إيران (بالدراويش) كلمة دراويش هي جمعٌ لدرويش، ودرويش يعني الفقير، وهي كلمةٌ ليست عربية، الدراويش وهم الصوفية السالكون في الوسط الشيعي كثيرٌ منهم في إيران يتمسَّكون بهذهِ الطريقة إلى يومك هذا بالطريقة النعمة اللاهية، ويذهبون إلى زيارة قبرهِ ويعدّونهُ من الأولياء الكبار.

ونشأت طرقٌ أخرى أيضاً، أنا لست بصدد الحديث عن كلِّ الطرق ولكن نشأت طرقٌ أخرى أيضاً في إيران، هناك طريقةٌ مشهورةٌ وإلى يومنا هذا تسمى: (بالطريقة النوربخشية) وأيضاً إذا أردنا أن نبحث في جذورها وفي أصولها فإنها تعود إلى جذورٍ وإلى أصول مخالفةٍ لأهل البيت، لكن الآن هي من أوضح الطرق في الأجواء الشيعية من أوضح الطرق الصوفية في طهران وفي خراسان وفي اصفهان من أوضح الطرق.

الطريقة الأكبرية: نسبةً إلى الشَّيخ الأكبر إلى محيي الدين عربي، الآن العرفان الرسمي الشيعي هو ينتمي إلى هذهِ الطريقة، ومحيي الدين عربي رجلٌ مخالفٌ لأهل البيت في جذوره وفي منهجه وفي فكرهِ وفي كُتبه وفي كل شيء، لكن الآن العرفان الرسمي هو يتبنَّى هذه الطريقة في الجو الصوفي تسمى هذه الطريقة بالطريقة الأكبرية نسبةً إلى الشَّيخ الأكبر إلى محيي الدين عربي.

إذا أردنا أن ندرس القضية في هذهِ الاتجاهات أعتقد أن الفكرة ستتضح، حتَّى الطرق المنتشرة الآن مثلاً في مصر أو في أفريقيا أو حتَّى في بلاد الشام هي طرق جذورها مخالفة لأهل البيت ولكنها أخذت شيئاً، أخذت شيئاً فيما يرتبطُ بحُبهم لأولاد النَّبي، لعترة النَّبي معَ عدم الاعتقاد بإمامتهم وعصمتهم وهذهِ التفاصيل، هناك عندهم من الأذكار والأوراد والمدائح والصلوات الَّتي ترتبطُ بحُبهم للنَّبي ولآل النَّبي ولكن لا بالتفصيل العقائدي الَّذي نعتقدهُ. من هنا نشأت هذهِ الممازجة ومن هنا نشأ هذا الوهم من أنَّ صلة واضحة وأكيدة فيما بين التشيّع إنَّني أتحدّثُ عن التشيّع الحقيقي لآلِ مُحَمَّد، ولذلك كُتبت دراسات وكُتب وأبحاث كثيرة في هذا الموضوع بسبب هذهِ الملابسات الموجودة في تفاصيل هذهِ الطرق الصوفية.

هذه الطريقةُ المعروفة: (بالطريقة النقشبندية) هذهِ كانت ردة فعل على مجموعةِ الطرق الصوفية الَّتي كانت هكذا تتبنى في مقطعٍ زماني معيَّن كانت تتبنى: (أنَّ الصوفي الَّذي

**بلجيكا**

يؤسس طريقةً لابدَّ أن يكون منتسباً إلى عليٍّ بن أبي طالب) هذا المعنى كان موجوداً، ولذلك مثلاً حتَّى هناك الكثير من علماء الشيعة ممن يفخرون من أنَّ الطرق الصوفية تنتمي كلُّها إلى أمير المؤمنين، وما ذلك بمفخرة لأمير المؤمنين! ثقافة الكتاب والعترة ترفض التصوّف جملةً وتفصيلاً وتلعن المتصوّفين، أحاديث أهل البيت واضحة في هذا.

نشأ هذا التوجه في مقطعٍ زماني مُعيَّن من أنَّ الطريقة الصوفية لا تكتسبُ الشرعية الكاملة ما لم يكن مُؤسِّسها منتسباً إلى عليٍّ بن أبي طالب، فلذا نجد أنَّ الكثير من الفرقِ الصوفيةِ وهي أساساً في الوسط السُّنِّي المخالف لأهل البيت ينتسبون إلى أمير المؤمنين، وحينما تذهب مثلاً إلى الطريقة الشاذلية أو إلى الطريقة الدسوقية أو الطريقة البدوية، وربَّما من أشهر الطرق هي الطريقة القادرية، وكذلك الطريقة الرفاعية، فهم حينما يتحدَّثون عن مؤسسي هذهِ الطرق ينسبونهم إلى أمير المؤمنين، نشأ توجهٌ مضاد لهذا الفكر فنشأت الطريقة النقشبندية، الطريقة النقشبندية طريقة مبالغةٌ في النصب والعداء لأهل البيت، وهي أُسست على هذا الأساس: (على أساس رفض هذهِ الفكرة الَّتي يتحدَّث عنها أصحاب هذهِ الطرق من أنَّ مؤسس الطريقة الصوفية لابدَّ أن يكون منتسباً إلى أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه) هذا الموضوع موضوع واسع ولا يمكن أن يُغطّى بمثل هذهِ العُجالة.

أحد الحاضرين: شيخنا من خلال ما تقدمتم به وامتداداً للسؤال آخر شيء هناك سؤال يطرح نفسه أو بالأحرى منتهج للفكر الصوفي العرفاني سوف يطرح سؤال أين البديل؟ وهل في منهاج أهل البيت الكتاب والعترة هل هناك ما يُغني عن التصوّف أو العرفان بالفكر العرفاني؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

إذا يعني السؤال ما هو البديل؟ وكأنَّهُ لابدَّ أن يكون هناك تصوّف، في البداية لابدَّ أن نُثبت هذهِ القضية أنَّهُ لابدَّ أن يكون هناك تصوّف حتَّى نسأل حينما نأتي ونرفض التصوّف فنسأل عن البديل، من قال أن التصوّف هو حقيقة ثابتة لابدَّ أن يكون؟! في البداية علينا أن نثبت هذهِ القضية وبعد ذلك نأتي ومع ذلك إذا كان السؤال عن البديل الَّذي يرتبطُ في الجانب المعنوي أو الجانب ماذا نقول الروحاني أو الروحي للإنسان نعم هناك شيءٌ موجود ولكن هذا الشيء أهمل، علماء الشيعة، فقهاء الشيعة، مراجع الشيعة،

**بلجيكا**

ركضوا وراء ابن عربي، نحن الآن في الجو الشيعي، لا أريد أن أتحدَّث عن المجموعات الَّتي تسمى بمجموعات الدراويش وهي كثيرة جدَّاً، هذهِ المجموعات مجموعاتٌ كثيرة موجودةٌ خصوصاً في إيران وحتَّى في الدول الشيعية الأخرى، ولكن في إيران هناك مجموعات كثيرةٌ من الدراويش في الوسط الشيعي، لا أريد أن أتحدَّث عن هؤلاء، في جو المؤسسة الدينية ما يُقال لهم العرفانيون تحت هذا العنوان، فعلاً هناك مدرستان:

- المدرسة الَّتي تنتمي إلى القاضي سعيد القمي وهي المدرسةُ الَّتي بدأت تنحسر يعني لا وجود لها بشكل واضح وفاعل.
- والمدرسة الثانية: وهي الَّتي تنتشر اليوم وهي مدرسة شيخ حسين قلي الهمداني الَّتي تأخذ استمراريتها عبر تلامذة السيِّد عليّ القاضي وهي موجودة.

كلا المدرستين ينتميان إلى الطريقة الأكبرية، إلى فكر محيي الدين بن عربي ولا توجد مدرسة عرفانية أو صوفية شيعية تأخذُ منهجاً غير مناهج المخالفين إن كان هذا في أجواء الدراويش يعني خارج جو المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية أو كان في جو المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، كلّ الطرق وكل المناهج وكل الأساتذة يعودون إلى مناهج المخالفين وهذهِ القضية واضحة، يمكن أن يكون هناك ترقيع، يمكن أن يكون هناك توجيه، هذا شيء يستطيع الإنسان أن يقوم به، ولكن الحقيقة من دون قشور، ومن دون رتوش، ومن دون مجاملات، هذهِ المدارس وهذه الطرق تشرب من عيون المخالفين.

تقول لي هل هناك من بديل؟! مثلما أنت سألت.

نعم هناك بديل، أساساً نحن مثلاً الآن إذا أردنا أن نذهب على سبيل المثال إلى سورة الجمعة، ماذا نقرأ في سورة الجمعة؟ ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ المراد من تلاوة الآيات هو تبليغها وبيان معناها وإلَّا ليس المراد من تلاوة الآيات أنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله يقرأ مثلاً بطريقة التجويد مثلاً، وهذا هو الَّذي حدث في مرحلة التنزيل النَّبيُ يُخبر المسلمين بالآيات ويُبيّن معناها إمَّا ابتداءً وإمَّا جواباً على أسئلتهم.

**بلجيكا**

بعد ذلك ماذا تقول الآية؟ ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ هناك عملية تزكية، قد يقول قائل: من أنَّ المراد من التزكيةِ هذا هو الوعظ العام والتربية العامة.

وهذا الأمر كان يقوم به رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، لكن هذا المعنى من الوعظ العام والتربية العامة هو جُزءٌ من تلاوة الآيات، حينما نقول: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ فهو يُبلّغهم الآيات، ثُمَّ بعد ذلك يُفسِّرُ معناها لهم، جُزءٌ من التفسير يكون الوعظ وتكون النصيحة وتكون التربية العامة، يُزكيهم هذهِ عنايةٌ خاصة، هذا المعنى يمكن أن ينطبق على مجموعةٍ قليلةٍ من صحابة النَّبي الَّذين عُبِّرَ عنهم في الرواياتِ وفي الأحاديثِ حتَّى في كُتب المخالفين بشيعة عليٍّ، سلمان وأمثال سلمان، هذا التعبير: (يُزكيهم) لابدَّ من صلةٍ خاصةٍ بالنَّبي، لابدَّ من صلةٍ خاصةٍ لكُلِّ شيعةٍ بإمام زمانهم الَّذي يرتبطون به، هناك صلة، هذهِ الصلةُ هي الَّتي تكونُ باعثاً على إيجادِ برنامجٍ معنويٍ روحيٍ هو هذا الَّذي أنت قلت ما البديل، البديل هنا، ولكن هذا البرنامج ليس لهُ من تفعيل على أرض الواقع، هذا هو نفسهُ الَّذي أشرت إليه قبل قليل من أنَّ المجتمع الشيعي كان من المفترض أن يصل إلى هذهِ المنزلة، إلى ايَّة منزلة؟ أن تكون الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة! وإنَّما تكون الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة بسبب الصلةِ والعلاقةِ الوجدانية السليمة والصحيحة مثلما جاء في نفس الرواية: (من أنَّ الله تبارك وتعالى قد أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت بهِ الغيبةُ عندهم بمنزلة المشاهدة) قد تسألُ عن تفاصيل الطقوس؟ تفاصيل الطقوس واضحةٌ وجليةٌ جدَّاً في هذهِ المنظومةِ المتسقة والمتسعةِ من الأدعية والزيارات، وهذهِ البرامجُ المفصلةُ من الأعمال والسُنَن والآدابِ في أيام معينة أو في ليالٍ معينة أو في شهورٍ معينة، هناك برنامجٌ مفصلٌ جدَّاً.

على سبيل المثال: (مفاتيح الجنان) أو أيُّ كتابٍ من كُتب الأدعية وأعمال الليالي والأيام والشهور وهي موجودةٌ متوفرةٌ في المكتبة الشيعية، إنَّها تمثلُ برنامجاً عملياً وجدانياً معنوياً روحياً كاملاً، البديل هو هنا، ولكن بشرط أن يكون في أجواء معرفةِ وثقافة الكتاب والعترة.

بعد هذا هو نفس الآية تقول أنَّهُ بعد التزكية: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب والحكمة هنا هو غير المعاني الَّتي علَّمها لهم في مرحلة تلاوة الآيات هذه مرحلة

**بلجيكا**

التأويل، في مرحلة التنزيل حينما تلا على المسلمين الآيات فهو قد بيَّن لهم معناها ووعظهم ونصحهم ووضع الخُطوط العامة لمجملِ تربية المجتمع الإسلامي، هذا كله يدخل في تلاوة الآيات، يُزكيهم هذا هو البديل الَّذي أنت تسأل عنه، نتاج هذهِ التزكية: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

هو هذا الموضوع قد يحتاجُ إلى تفصيلٍ وتطويل أكثر من هذا الكلام الَّذي ذكرتهُ ولكنَّني أكتفي بهذهِ العجالة وإذا كان هناك سؤال أو استفسار أو تفصيل آخر أنا برسم الخدمة.

أحد الحاضرين: شيخنا أسألك اسمح لي يعني هنا سؤال عن هذا الموضوع وشويه هم ما كان بالموضوع اللي قبله ثلاث أسئلة قصيرة إن شاء الله.

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: تفضلوا.

أحد الحاضرين: هناك من يقول أن الإمام الخميني رحمة الله عليه كان ينتمي إلى الفكر العرفاني، والفكر العرفاني مثل ما تفضلتوا وشرحتوا الفكر العرفاني اللي عند الشيعة وأصوله من الصوفية، فشنو رأيكم في هذا الموضوع؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

يعني بالمجمل أنا أجيبك هذهِ حقيقة، السيِّد الخميني ينتمي إلى مدرسة القاضي سعيد القمي، يعني أساتذة السيِّد الخميني من أبرز أساتذة السيِّد الخميني في هذا الاتجاه والَّذي تأثَّر به تأثُّراً كبيراً هو الشاه آبادي، والشاه آبادي هو من تلامذة مدرسة القاضي سعيد القمي، وإن كان أيضاً من أساتذة السيِّد الخميني، الشَّيخ جواد ملكي تبريزي هو أيضاً من تلامذة مدرسة الشَّيخ حسين قلي الهمداني، لكن السيِّد الخميني تأثَّر أكثر بالشاه آبادي، واضح من خلال كُتبه ودروسه وأحاديثهِ تأثَّر بشكل أكبر بالشاه آبادي أكثر مما تأثَّر بجواد ملكي تبريزي، فالسيِّد الخميني ينتمي إلى مدرسة القاضي سعيد القمي، ومدرسة القاضي سعيد القمي هي الأخرى تأخذ من ابن عربي، هذهِ القضية واضحة، نحنُ ما عندنا شيء في الجو العرفاني الشيعي مستقل بنفسهِ، المدرسة العرفانية الشيعية هي مدرسة تنتمي إلى فكر ابن عربي، هاي قضية واضحة يعني لا تخفى على أحد!

أحد الحاضرين: بس أنا إذا ما تخوني الذاكرة في أحد محاضراتكم أشرتم إلى أنَّهُ السيِّد الإمام الخميني رحمةُ الله عليه يعني كان يختلف مع ابن عربي ورد على ابن عربي..

**بلجيكا**

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: صحيح، هذا موجود، نعم هذا موجود أنَّه أشكل على ابن عربي، ولكن في نفس الوقت أيضاً أخذ من ابن عربي، مثل ما يعني في مواطن أشكل على ابن عربي أنت لا تتوقع من يعني مفكرٍ أو من عالمٍ يأخذُ كلَّ شيءٍ من شخصٍ واحد يعني هذا ليس موجوداً.

أحد الحاضرين: يعني نقدر نقول أنهُ أخذ الصحيح وترك..

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: هذا موضوع آخر قابل للنقاش.

بالنتيجة يعني هنا سؤال: هل أنَّ السيِّد الخميني يتفق مع ابن عربي في كلِّ ما قال؟ الجواب: لا، هناك أشياء ردها السيِّد الخميني وبشكل قاطع وواضح.

السؤال الثاني: هل أنَّ السيِّد الخميني تأثر بفكر ابن عربي؟ الجواب: نعم، لأنَّهُ لا يمكن أن يكون عرفانياً من دون أن يتأثر بفكر ابن عربي مستحيل هذا، مستحيل لأنَّ المدرسة العرفانية الشيعية يعني يمكن أن نقول تسعون بالمئة هي من فكر ابن عربي، فلا يمكن أن تكون عرفانياً شيعياً من دون أن تكون متأثراً بفكر ابن عربي لا يمكن هذا، لا للسيِّد الخميني ولا لغير السيِّد الخميني، هذهِ قضية واضحة وموجودة في كُتب العرفانيّين الشيعة، كل كُتب العرفاء الشيعة إذا أردت أن تعود إليها فإنّك ستجد التأثر بفكر ابن عربي إمَّا بشكل واضح ومباشر ويُذكر اسمه وقوله وكتابه ومصدره، وإمَّا أنَّ -ماذا تُسمّيه العارف الشيعي العالم الشيعي- يتحدَّث بحديث لو ذهبت للبحث عن جذوره فإنَّ أول من تحدّث عنه ابن عربي، وبالتالي من أين جاء به؟ أول متحدِّثٍ بهذا الموضوع هو ابن عربي.

أحد الحاضرين: يعني نقدر نقول عن نفس المنوال إذاً ابن عربي هو ما اقتدى عنهم بالواقع هو أيضاً أخذ عن مدرسة أهل البيت سلام الله عليهم.

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

ابن عربي إذا نبحث عن جذورهِ فجذور ابن عربي لا صلة لها بأهل البيت، يعني جذور ابن عربي العقائدية، الفقهية، المذهبية، لا صلة لها بأهل البيت.

**بلجيكا**

وإذا أردنا أن نذهب إلى كُتبِهِ، كُتب ابن عربي بشكل عام منافرة لأهل البيت، هذا لا يعني أنَّنا لا نجد في كُتبِهِ شيئاً يكونُ موافقاً لما يريدهُ أهل البيت، قطعاً توجد أشياء كثيرة في كُتب ابن عربي، لكن الأشياء الأكثر مخالفة لمنطق الكتاب والعترة.

الآن عرفاء الشيعة يقولون: كُتب ابن عربي حُرِّفت، نحن ما علاقتنا بكُتبه الَّتي حُرِّفت أو لم تحرَّف، نحنُ حين نتحدّث عن ابن عربي نتحدَّث عن كُتب موجودة، في المكتبة يأخذ منها السُّنِّي والشيعي، نتحدَّث عن كُتبٍ تدرس في الوسط العرفاني الشيعي هذا هو ابن عربي، ابن عربي صار شيعياً، ابن عربي كُتبه حُرِّفت، الموجود الآن في المكتبة هي هذه الكُتب والَّتي نفس عرفاء الشيعة ينقلون منها، ابن عربي بالنسبة لي أو حتَّى بالنسبة لغيري مجموعة كُتب موجودة في المكتبة هذا هو ابن عربي، أنا ما علاقتي بابن عربي لنفترض أنَّهُ صار شيعياً، فليكن، صار هو شيعياً فليكن ما علاقتي به، هو ليس موجوداً الآن بيننا، ما علاقتي بكُتبه الَّتي يقال من أنَّها حُرِّفت أين هي هذه الكُتب؟ الآن ابن عربي الموجود أمامي مجموعة كُتب مخالفة لأهل البيت وهذه الكُتب هي نفسها الَّتي يعتمدها عرفاء الشيعة، فهذا هو ابن عربي الموجود.

أحد الحاضرين: طيب هناك سؤالٌ آخر هل إمام الأمة رحمةُ الله عليه أخذ من ابن عربي ما يخالف الكتاب والعترة مثلاً؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: هذه القضية، الفكر العرفاني هذا فيه مساحات واسعة خصوصاً مثلاً ما يرتبط بالتوحيد، مساحات واسعة، هذهِ المساحات كيف نفهمها؟ كيف يفهمها هو العارف حين طرحها؟! يمكن أن تُفهم بنحوٍ ينسجم معَ منطق أهل البيت، ويمكن أن تفهم بنحوٍ لا ينسجم مع منطق أهل البيت، هذا الموضوع يعني موضوع فيه تفصيل، لا أعتقد يعني في هذهِ العجالة أن أستطيع أن أسلط الضوء على تفاصيلهِ، هذا موضوع فيه تفصيل، يمكن أن نقول ذلك، نعم يمكن.

هناك مثلاً مطلب يرتبط بالصفات الذاتية والفعلية، نعم يمكن أن نجد في كُتب السيِّد الخميني، وهذا المطلب ليس في كُتب السيِّد الخميني فقط حتَّى في كُتب المراجع الآخرين فيما يرتبطُ (بالصفات الإلهية) فيما يُسمّى (بصفات الذات، وما يُسمّى بصفات الأفعال) فقد ثبَّت مراجع الشيعةِ من الصفات الَّتي هي في حديث أهل البيت من صفات الأفعال، والأَئِمَّةُ قالوا من قال بغير ذلك ليس بمُوحِّد، ومراجع الشيعة ومنهم السيِّد الخميني ثبّتوها

**بلجيكا**

على أنَّها من صفات الذات، وإذا رجعنا إلى أصل هذهِ الفكرة من أين جاءت؟ جاءتنا من ابن عربي، وهذهِ القضية موجودةٌ عند كل مراجع الشيعة بالمناسبة ليست القضية خاصة بالسيّد الخميني، هذهِ القضية إذا أردنا أن نبحثها في كُتب علماء الشيعة الآن المراجع الَّذين يُقلَّدون الآن يتبنّون نفس هذهِ القضية المخالفة لروايات أهل البيت! وإذا بحثنا عن جذرها فإنَّ الأساس فيها هو ابن عربي، وليس ابن عربي وأساساً الفكرة هي فكرة اعتزالية من فكر المعتزلة، وتبنّاها ابن عربي وغير ابن عربي، في الجذور القديمة فابن عربي عاش فيما بين القرن السادس والسابع الهجري، المعتزلة أقدم منه، المعتزلة بدايتهم ربَّما تعود إلى القرن الأول والقرن الثاني الهجري، هذا الموضوع فيه تفصيل أنا لا أريد أن أخوض فيه ربَّما في وقت آخر يمكن أن نتناوله.

ولكن مثلما قلت: عندنا روايات تقول مثلاً: (بأنَّ الَّذي يقول إنَّ الإرادة صفة ذاتية -رواية عن الإمام الرضا صريحة- ليسَ بِمُوحِّد) يعني ما هو؟ مشرك، إذا رجعنا إلى كُتب السيّد الخميني أو كُتب بقية المراجع فإنَّهم يقولون عن الإرادة إنها صفةٌ ذاتية! وهذه واضحة في كُتبهم وبالمناسبة حتَّى في كتاب (عقائد الإمامية) الشيعية يعتقدون بذلك وهم لا يعلمون من أنَّ الاعتقاد بأنَّ الإرادة صفةٌ ذاتية هو شركٌ بالله بحسب فتوى الإمام الرضا!

وهذهِ مُثبتة في الرسائل العملية للمراجع المعاصرين أيضاً حين يتحدّثون عن ما يجب على الشيعي أن يعتقد بهِ، وحتَّى هذه العقيدة مُثبتةٌ في دعاء العديلة أيضاً، في دعاء العديلة فإنَّ صفة الإرادة جاءت في سياق الصفات الذاتية يعني أنت تقرأ للميت عقيدة شرك، الإمام يقول من يعتقد بهذه العقيدة ليس بمُوحِّد وكلُّ روايات أهل البيت تقول هكذا وما وجدتُ أنا روايةً واحدة تقول خلاف ذلك.

أحد الحاضرين: غريب هذا!!

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: ما هو بغريب! أنا جئتك بمثال خلي الأمور مغطاية ومشي الأسئلة عامة لا تدفعني إلى تفاصيل، التفاصيل كثيرة، ما أنا قلت قبل قليل من أنَّ هذهِ الموضوعات موضوعات واسعة كبيرة، الدخول فيها يعني يحتاج إلى بسط الحديث، سيسمعون كلامي أتحداهم أن يأتوا بوثيقة خلاف الَّذي قلت ولكنَّهم سيرقعون، عمليات الترقيع ستشتغل! لكنَّني أتحداهم أن يأتوا بخلاف ما قلت أتحدى الجميع، أتحدى الجميع أن يأتوا بخلاف ما قلت، كل روايات الكافي في باب التوحيد تقول بالَّذي قلتهُ،

**بلجيكا**

وكل روايات كتاب التوحيد للشَّيخ الصدوق تقول بالَّذي قلته، لأنَّ أهل البيت هكذا يقولون، وكلُّ مراجعنا يقولون بخلافِ ذلك، القضية لا تقف عند..

أحد الحاضرين: أنَّ أهل البيت كان بينهم هذا المطلب والمراجع مثلاً يقولون الكلام نفسه؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

أنا أقول الكافي موجود والروايات موجودة، كتاب التوحيد للصدوق موجود الروايات موجودة، بحار الأنوار الجزء الخاص بالتوحيد موجود والروايات موجودة، كُتب مراجعنا موجودة رسائلهم العملية، بإمكانك أن تعود إلى الرسالة العملية للسيِّد محمَّد الشيرازي، إلى الرسالة العملية للسيِّد صادق الشيرازي، إلى الرسالة العملية للشَّيخ بشير النجفي، بإمكانك أن تعود إلى بقية الرسائل العملية الَّتي ذكرت ما يجب على الشيعي أن يعتقد به فذكرت (الإرادة من الصفات الذاتية) بإمكانك أن تعود إلى كتاب عقائد الإمامية الكتاب الَّذي يتواجد ويتوفر في أكثر بيوت الشيعة، بإمكانك أن تعود إلى الكُتب الحوزوية الَّتي يأخذ المراجع منها عقائدهم، أن تذهب إلى شرح الباب الحادي عشر، أن تذهب إلى شرح التجريد للعلامة الحلي، فإنَّ الَّذي أسس لنا هذه العقيدة في المنهج الحوزوي هو العلامة الحلي، وإذا أردنا أن نبحث عن أصلها فإنَّنا أخذناها عن نصير الدين الطوسي والرجل إسماعيلي ما هو بشيعي اثني عشري، نصير الدين الطوسي آخر أيامه صار شيعياً اثني عشرياً، كان الرجل إسماعيلياً والإسماعيلية أخذوا فكرهم من الهندوس.

أحد الحاضرين: طيب ليش..

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: هذه حقائق وهذه أرقام وأسماء كُتب، وأتحدى الجميع أن يعارضوا ما أقول.

أحد الحاضرين: السؤال ليش يعني؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: هذا سلهم لهم لا تسألني أنا، أنا لا أقول كما يقولون، أنا معترض على كلامهم سلهم.

أحد الحاضرين: يعني احنه..

**بلجيكا**

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: أنت الآن أنا ما كان في نيتي أن أفتح هذا الموضوع، ايه أنا ما كان في نيتي أن أفتح هذا الموضوع.

أحد الحاضرين: شيخنا سؤالي لماذا نجد دائماً الطريق إلى الله مصحوباً بالألم والمعاناة بدل اللذة؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

هو هذا من المشكلاتِ الواضحةِ جدَّاً، مرادي من المشكلات الواضحة جدَّاً إشكالٌ يُثيرهُ اللادينيون كثيراً، وحتَّى ربَّما الدينيون يتساءلون مثلما تتساءل أنت الآن، أنَّهُ لماذا الطريقُ إلى الله يكون مصحوباً بالألم وكلَّما كان الألم أشد كلَّما كانت المنزلة أعلى، مثلما جاء في بعض الأحاديثِ: (من أنَّ أفضلُ العِبَادَاتِ أَحْمَزُها) أحمزها يعني أكثرها قوةً أو أكثرها قسوةً أو تعباً أو عناءً، أو المبدأ الَّذي نحنُ نعرفه من أنَّ الأجر أو الثواب على قدر المشقة، أو حتَّى في الأدبيات الَّتي نعتقدها في أدبياتنا الدينية وفي ثقافتنا (من أنَّ المؤمن كلَّما زاد إيماناً زاد بلاءً) هذهِ المضامين الَّتي نتداولها في ثقافتنا.

في الحقيقة إذا أردت أن أجيبك بجوابي الشخصي بجوابي الشخصي الَّذي أعتقدهُ أنا، فإنَّني أقولُ: هذهِ حكمةُ الله، هذا هو الَّذي أعتقدهُ، وهذا هو برنامجُ الله، وهكذا نظم الله سبحانه وتعالى مسيرة عبادهِ وأوليائهِ.

ولكن هل هذا الجواب يمكن أن يكون شارحاً مُوضِّحاً لا أعتقد ذلك، وإنَّما هذهِ قناعةٌ شخصيةٌ مردها إلى الأولوياتِ والمعطياتِ الَّتي تشكل ثقافتي وربَّما تُشكل ثقافتك أيضاً الدينية، فتلك هي حكمة الله، الله سبحانه وتعالى مثلما خلقنا بحاجاتٍ معينة نحنُ لا نستطيعُ أن نواصل حياتنا من دون شعورنا بحاجاتٍ معينة، وحينما نستشعر هذهِ الحاجات نتحرك باتجاهها وتتكاملُ حياتنا بذلك، فمثلما نظَّم لنا سبحانه وتعالى الحياة بهذا الأسلوب جُزءٌ من هذا النظام فإنَّ الطريق إلى الله محفوفٌ بالآلام وبالمكارهِ مثلما جاء التعبيرُ بوصفِ الطريق (بذات الشوكة) في سورة الأنفال حينما كان الحديث عن حركة النَّبي والمسلمين معهُ باتجاه بدر فجاء الوصفُ من أنَّ الطريق الَّذي يريدهُ الله هو الطريق الَّذي وصفهُ بذات الشوكة، طريق الألم، هذه قناعتي.

**بلجيكا**

اللادينيون قد لا يقبلون هذا الكلام وربَّما يعتبرون هذا الجواب يعتبرونه فراراً، أو قد يعتبرون هذا الجواب ترقيعاً، بحسب منطقهم نعم، بحسب منطقهم نعم، لا نملكُ جواباً تفصيلياً دقيقاً لهذا السؤال، ولكن يمكن أن أقول هناك مقاربة، حينما نقول مقاربة فليست بالضرورة أن المقاربة هي الجواب النهائي، حينما نقول مقاربة يعني جواب تقريبي، تقريباً يمكن أن تكون القضية هكذا.

هذهِ القضيةُ تعودُ بنا إلى أصل تكوين الأشياء، الآن الشيء الَّذي نعرفه في الثقافة المعاصرة من أنَّ هذا الكون الَّذي نحن نعيشُ فيه وحتَّى نحنُ وما حولنا نتكون من مادةٍ وطاقة، هناك مادة وهناك طاقة وفي الحقيقةِ إذا أردنا أن نبحث عن الطاقة فإنَّها تأتينا من المادة، المادةُ تنتجُ تتحولُ تتشكلُ قل ما شئت فإنَّ الطاقة في أصلها مادة، هذهِ النظرة الأولى.

أمَّا إذا أردنا أن ننظر نظرةً عميقةً بحسبِ ما توصّل إليه العلم اليوم فإنَّ المادة أساساً هي طاقة، المادة أساساً طاقة وإنَّما تتحولُ المادة في مستوىً من مستوياتها إلى طاقةٍ معينة ولكنَّ المادة في أساسها هي طاقة، يعني إذا أردنا أن نتوغل إلى الأجزاء البعيدة والعميقة للمادة فإننا سنصل إلى طاقةٍ كهربائية، إلى طاقةٍ نووية، إلى طاقةٍ كهرومغناطيسية، إلى، إلى، يعني نحن الآن إذا أردنا أن ندخل إلى تفاصيل المادة في أجزائها الصغيرة وهذا ينسجم مع منطق الأحاديث الَّتي وردت عن نبينا وعترتهِ الطاهرة في أصل الخلقة، لأنَّ الأحاديث تخبرنا أن منشأ هذا الكون هو النور، وقطعاً حين تتحدَّث الأحاديثُ عن أنَّ منشأ هذا الكون هو النور إنَّها لا تتحدَّث عن النور بالمعنى العرفي أو بالمعنى اللغوي وهو هذا الضوء، فإنَّ الضوء هو أثرٌ من آثارِ تفاعلات المادة، بسبب حالاتِ الانشطار النووي والاندماج النووي في الشمس في ذرات الهيدروجين والهيليوم تنتج الحرارة وتنتج هذهِ الكميات الهائلة من فوتونات الضوء، فالأحاديث حين تتحدَّث عن النور إنَّها لا تتحدَّث عن هذا الضوء الحسي الَّذي هو من آثار التفاعلات المادية أو من آثار التحوّل من المادة إلى الطاقة، الحديثُ عن النور الحديث عن طاقةٍ، قوةٍ، عن شيءٍ يكونُ سبباً لوجود هذهِ الأشياء، وأعتقد أنَّ هذهِ الفكرة مقاربة أنا هنا لا أريد أن أطبق الأحاديث على ما وصلت إليهِ البحوث العلمية المعاصرة، إذ ربَّما يتطور العلم وتتغيرُ النتائجُ والأفكار، أنا هنا لا أريد أن أُطبّق ما جاء في النصوص الدينية الَّتي لها دلالاتها لا أعرف كنهها بالضبط وإنَّما أعرفها بالمجمل فلا يتسنّى لي أن أُطبّق معانٍ أعرفها بالمجمل على حقائق

**بلجيكا**

علمية متغيرة يمكن أن تتغيّر اليوم أو غداً، ولكنَّني كما قلت إنها مقاربة، مقاربةٌ، فما حولنا مادةٌ وطاقة، والمادة قد تتحول إلى طاقة، والمادة في جذرها وفي أصولها وفي أجزائها النهائية هي الأخرى أيضاً تشكيلاتٌ لأنحاء وأنواع من الطاقة، الَّذي أفهمهُ من خلالِ النصوصِ الكثيرةِ الواردةِ إن كانَ ذلك في آيات الكتاب أو في أحاديث العترة أو في أدعيتهم.

في الطريق إلى الله هناك عمليةُ ماذا أريد أن أقول عنها هل هي عملية تطور؟ عملية ترقي؟ يمكن، عملية تصاعد؟ يمكن، باعتبار أن الإنسان نزل في أسفل الدرجات، قد تقول كيف؟ لماذا؟ هذهِ قضيةٌ تعود بنا إلى عقيدتنا في التوحيد.

نحن ماذا نعتقد في جذر عقيدتنا التوحيدية؟ نعتقدُ أن الله حيٌّ عالمٌ قادرٌ، هذهِ الصفاتُ الذاتيةُ الأصول، الصفات الذاتية الأساس، فهو حيٌّ وعالمٌ وقادرٌ، حينما نقول هو قادرٌ، القدرةُ الإلهيةُ بحسب ذاتها تقتضي أن تتجلّى، قد أقرب لك المعنى مثلما عندنا زجاجة عطر وتفتح الزجاجة تنتشر الرائحة الطيبة أنت ما نشرتها، ولكن ذاتية هذا العطر هو لوجودهِ ولذاتيَّتِهِ ينتشر عطرهُ، الأمثلةُ تُقرّب من وجهٍ تُبعّد من وجه، فحين أقول: إنَّ الله حيٌّ عالمٌ قادرٌ، هو قادرٌ على كلِّ شيء، قدرتهُ لابدَّ أن تتجلّى في كلِّ شيء، ومن هنا فإنَّنا نجدُ كلَّ أنواع الحشرات السامة، ونجدُ كلَّ الألوان المتوقعة في الطيور، ونجدُ كلَّ الأشكال المحتملةِ في النباتاتِ والثمارِ والأشجار.

قد يقول قائل: من أنَّهُ يُمكننا أن نتصوّر أشياء لكنَّها ليست موجودة.

حينما قلت: لابدَّ أن تكون ضمن قواعد الحكمة، وهذا ما وصل إليهِ العلم المعاصر عمليةُ التوازن البيئي، عملية التوازن البيئي دفعت العلماء الآن إلى أن يطالبوا بالمحافظة على البيئة بكل تفاصيلها، فكلُّ حشرةٍ بل حتَّى الفيروسات والموجودات المجهرية الَّتي لا ترى بالعين هي جُزءٌ من هذهِ البيئة هناك توازن، فإنَّ القدرة الإلهية تتجلّى في العالم الأرضي بكل الاحتمالات ضمن خارطة التوازن وهكذا في كل الكون، وهذا معنى أنَّ الله سبحانه وتعالى قادرٌ على كل شيء.

قد تقول: فإنَّ الله قادرٌ على أن يفعل القبائح أو لا؟

**بلجيكا**

نعم الله قادرٌ على أن يفعل القبائح، هو أنا قادرٌ على أن أفعل القبائح فكيف بالله لا يكون قادراً على أن يفعل القبائح؟ ولكنَّ كمال ذاته يتأبَّى أن يصدر القبيح عن الله سبحانه وتعالى، ولذا فإنَّ الله قادرٌ على كل شيء، قادرٌ على كل شيء يعني أنَّ جميع الاحتمالات تتحقق في ضمن إطار الحكمة وهذا هو التفسيرُ الواضح لهذا العدد الهائل من الطيور، لهذا العدد الهائل من الأشجار، لهذا العدد الهائل من الحشرات، لهذا العدد الهائل من التصاميمِ في التضاريس الأرضية، في ألوان المياه وأطعمتها إلى سائرِ عجائبِ مخلوقات الله سبحانه وتعالى إن كان في البحار أو كان في الفضاءِ أو كان في أيِّ مرتبةٍ من مراتب الوجود الَّتي لا نملك أدنى اطلاعٍ عنها، وهذه القضيةُ تسري على عالم الطبيعة وتسري على عالم الغيب، تسري في هذهِ الدنيا المحدودة وتسري في عالم الجنة وفي عالم النار، فإنَّ القدرةَ الإلهية تتجلّى بكل الاحتمالات، بكلِّ ما يُمكن أن يصدر عن القدرة ولكن ضمن إطار الحكمة، وأفضل مثالٍ على ذلك ما يسمى (بالتوازن البيئي) عمليةُ التوازن البيئي على الأقل في أرضنا في عالمنا الَّذي نعيش فيه، وثبت هذا بالأدلة العلمية في العلوم المعاصرة أثبتت هذهِ القضية بشكلٍ علميٍّ وحسيٍّ وقطعي واضح.

في ضمنِ هذا السياق وفي ضمنِ تجلّياتِ القدرة، وفي ضمنِ كلِّ هذهِ المنغصاتِ الَّتي تتأتى من أين؟ تتأتى ربَّما من هذهِ الأفعى السامة أو تتأتى من هذا الحيوان المفترس أو تتأتى من هذهِ الحالة الطبيعية المرعبة في كل هذا السياق نحن جُزءٌ من هذا العالم، فيما يرتبطُ بنا هناك مساحاتٌ مختلفة، هناك مساحاتٌ للذةِ، وهناك مساحات للألمِ، وهناك مساحةٌ لحرية الإنسانِ واختياراته، في ضمنِ هذا النسق وفي ضمنِ صراع إرادات البشر الَّذين لهم مساحة من الحرية والاختيارات صار الطريقُ إلى الله من هذهِ الجهة، لأنَّ هناك من أخذ اللذة وأخذ الراحة ووظفها في اتجاهاتٍ أخرى بعيدةٍ عن الطريق الواصل إلى الله فالقضية هنا! ليسَ أنَّ الله سبحانه وتعالى هو أراد للإنسان أن يكون متألِّماً أبداً، فإنَّ الله سبحانه وتعالى ماذا ينتفع من ألم الإنسان؟! حتَّى هذا الكلام الَّذي يُطرحُ من أنَّ الله يبتلي المؤمن بالبلاء هذا متفرِّعٌ عن الخارطة السابقة، لأنَّ الخارطة السابقة ولأنَّ المنظومة السابقة الَّتي تجلّت فيها القدرة الإلهيةُ بكل أشكالها إن كان ذلك في الجانب المادي

أو في الجانب المعنوي وجُزءٌ منها يرتبطُ بنا نحنُ البشر، ومساحاتُ الحريةِ ومساحاتُ الاختيار وحيث أنَّ الإنسان يمكن أن يتجه الاتجاه الصحيح، ويمكن أن يتجه الاتجاه

**بلجيكا**

الخاطئ ودخول البرنامج الإبليسي، هذا الصراع حصرَ أهلَ الإيمان وحصرَ أهل الدين في هذا الهامش، الهامشُ الَّذي بقي مفتوحاً لهم أن يصلوا إلى الله أن يصلوا من هذا الطريق من طريق الألم!

إذا أردنا أن نعود إلى أوضح مثالٍ إلى عاشوراء، فإنَّ عاشوراء ما كانت طريقاً اختاره سيِّد الشُهداء حُبَّاً بهِ، ولكنَّ الأوضاع هي الَّتي حددت هذا الطريق، وحينئذٍ اقتضت الحكمةُ أن يسيرَ في هذا الطريق.

القضية هي هي على طول الخط، ما يقال في الأحاديثِ: (من أنَّ الله يبتلي عبدهُ المؤمن) هذهِ تقييمات للموضوع من فوق إذا أردنا أن نغور في عمقها فهذا هو العمق، وأعتقد أنَّ القضية تحتاجُ إلى بحثٍ أعمق من هذا البحث ولكنني أكتفي بهذه العجالة.

احد الحاضرين: أحسنتم شيخنا.

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي: أحسن الله إليكم.

أحد الجالسين: شيخنا أكو سؤال ممكن أسميه عراقي، يعني بخصوص ما يُذكر بين الشيعة بالعراق إنَّهُ يذكرون أنَّه هل ما يجري، البعض يسألون؛ هل ما يجري من البلاء والأذى في العراق بسبب دعاء الإمام الحسين عليه السلَّام؟

سَمَاحَة الشَّيخ الأستاذ عبد الحليم الغِزّي:

مثلما قلت شيخنا هذا سؤالٌ عراقيٌ بامتياز وربَّما يسأله غير العراقيّين أيضاً، سيِّد الشُهداء هل دعا على أهل العراق جميعاً؟ لا أعتقدُ ذلك! أنصارهُ كثيرٌ منهم عراقيون، فمثلما كان حرملة من بني أسد حرملة بن كاهل الأسدي، كان حبيب من بني أسد أيضاً وهكذا، فمثلما كان قتلة الحُسين من العراقيين كان أنصارهُ من العراقيين أيضاً، فلا أعتقد أن سيِّد الشُهداء قد دعا على أهل العراق جميعاً، يعني هذا الكلام لا يكون منطقياً!! وهناك إشاراتٌ كثيرةٌ واضحةٌ جدَّاً.

من هذهِ الإشاراتِ الواضحةِ جدَّاً: ما نعتقدهُ وما وصلنا من أنَّ سيِّد الشُهداء كان ينظر إلى أصلابِ القوم، فمن كان في صلبهِ من شيعة أهل البيت ما كان يتعرَّض لهُ سيِّد الشُهداء حتَّى لو تعرض لسيِّد الشُهداء، وهذهِ إشارةٌ بالغةٌ في العمق، سيِّد الشُهداء لَمَّا كان يُطالب القوم أن يكونوا أحراراً في دنياهم كان يُقدِّم لهم نصيحةً دنيوية، صحيحٌ جاء في

**بلجيكا**

الأحاديث وفي كُتب السير والمقاتل من أنَّ سيِّد الشُهداءِ دعا عليهم على الَّذين كانوا في كربلاء: (أن يكونوا طرائق قدداً وأن لا يُرضي الله عنهم الولاة أبداً -صحيحٌ هذا- وأن يسلّط عليهم غلام ثقيف) أمثال هذهِ المعاني وردت وهي صحيحةٌ، لكننا لا يمكن أن نقول من أنَّ الإمام الحُسين قد قصد الجميع بذلك، لا يمكن، وإلَّا كيف يأتي الأَئِمَّة بعد ذلك إلى العراقِ من بعدهِ إذا كان الإمامُ قد دعا على أهل العراق جميعاً فكيف يأتي الأَئِمَّة بعد ذلك إلى العراق؟! إذا كان سيِّدُ الشُهداء قد دعا عليهم فدعاؤه يستجابُ قطعاً! فلماذا يأتي الأَئِمَّةُ من بعد الحُسينِ إلى العراق؟! ولماذا يهتمون بالعراقِ والعراقيّين وبالكوفة؟ ولماذا المشروعُ المهدويُّ مقرّهُ الأول والأخير في العراق؟! لا يمكن أن نتصوّر هذا المعنى.

الإمام الحُسينُ دعا؟! نعم دعا، دعاؤه موجهٌ إلى الجهات الَّتي تستحقُ هذا الدعاء، من هم؟ قطعاً في القائمة الأولى قتلتهُ قطعاً في القائمة الأولى أعداء الكتاب والعترة، لكن هل أنَّ الدعاء موجهٌ للجميع؟ لا يمكن هذا، ونحنُ مثلما نقرأ في الرواياتِ والأحاديثِ الذمَّ الواضح لبغداد، هناك ذمٌ واضح لبغداد ولكن في نفس الوقت نقرأ في الروايات: (من أنَّ البلاء يُدفع عن بغداد بموسى بن جعفر) مثل ما هذا موجودٌ في الروايات: (أنَّ الساكن في بغداد فبنقمةٍ من ربِّه وأن الخارج منها وأنَّ الفار منها فبرحمةٍ من ربِّه) ولكن هذا بلحاظاتٍ معينة، بأزمنةٍ معينة، بأمكنةٍ معينة، ونقرأ في الروايات: (من أنَّ البلاء يُدفعُ عن بغداد بموسى بن جعفر) نحنُ في عالم المعنى وفي عالم الغيب وفي عالم الحقائق لا نستطيع أن نطلق الكلام هكذا وأن نطبقهُ على جميع الأحوال، هذهِ البديهية المعروفة حين يقولون: (لولا الحيثيات لبطلت الحكمة) تنطبق في هذا الموضوع وتنطبق في غيرهِ، فلا نستطيع أن نقول من أنَّ الَّذي يجري الآن أو حتَّى عبر التأريخ الَّذي يجري في العراق الآن أو عبر التأريخ هو بسبب دعاء سيِّد الشُهداء.

قد يكونُ هناك جُزءٌ يرتبط بهذا الموضوع نعم، فإنَّ هذهِ الجريمة تترتبُ عليها آثار، آثار في التشريع، آثار في التكوين، آثار في البنية النفسية للأفراد أو للمجتمع، نعم هناك آثار، ولكن أن نقول بأنَّ الَّذي جرى على العراق ولا زال يجري بسبب دعاء سيِّد الشُهداء ومن أن الدعاء ينطبق على الجميع هذا الكلام ليس صحيحاً، ذكرتُ لك من الحقائق وهناك غيرها كثير ما يشير إلى أنَّ الدعاء يكون مخصوصاً في جانبٍ معين، في جهة معينة، الَّذي جرى على العراق ويجري على العراق لهُ أسباب كثيرة، ليست القضيةُ منحصرةً بدعاء سيِّد الشُهداء، هناك أسباب كثيرة.

**بلجيكا**

من هذهِ الأسباب: النشاط الإبليسي، نحنُ بحسب عقيدتنا أنَّ إبليس نزل في العراق مثلما نزل آدمُ في العراق نزل إبليس في العراق، لأنَّ هذهِ الأرض ارتبطت بالمشروع المهدويّ، فسيكون هناك اهتمام قطعاً لا لخصوصية العراق ولا لخصوصية العراقيّين، لأن الأرض ارتبطت بالمشروع الأهم، القضيةُ ترتبطُ بالإمام الحُجَّة عليه السَّلام، لو كان المشروع يُنفَّذُ في مكانٍ آخر لكان الأمر في ذلك المكان القضيةُ ليست بالتراب ولا بالماء والهواء، ولا بالنّاس الَّذين يقطنون، القضيةُ مرتبطةٌ بالبرنامج الَّذي يجري على هذهِ الأرض، هنا نزل إبليس النشاط الإبليسي، أنا لا أريد أن أنسب الأمر بكله إلى النشاط الإبليسي أبداً، فإنَّ إبليس من دون الإنسان لا يستطيع أن يعمل شيئاً، الَّذي ينفذ المشروع الإبليسي هو الإنسان، النشاط الإبليسي هذا أولاً.

وثانياً الأمر الثاني: هو تراكم الحُجج الَّتي أقيمت على أهل العراق أكثر من أيِّ مكانٍ آخر، والحسابُ الإلهي يختلفُ مع الأُمَم والشعوب الَّتي تُقام عليها الحُجج، هذهِ الأرض أرض العراق أُقيم عليها من الحُججِ ما لم يتوفر لأي أرضٍ أخرى، فلابدَّ أن يكون الحسابُ عسيراً، شديداً، دقيقاً، بمستوى الحُجَّة الَّتي أُقيمت على العباد! وهذا موضوعٌ كبير موضوعٌ واسع.

أكثرُ الأَئِمَّة أين هم يتواجدون؟ يتواجدون في العراق، أكبر الأَئِمَّة في العراق، إمام زماننا هو في العراق، الحُجج قائمةٌ في هذهِ الأرض، وكلَّما توثقت الحُجج كلّما اختلف الحساب شدَّةً قُوَّةً دِقَّةً.

قضيةٌ أخرى أيضاً: هذهِ الأرض من جهةٍ موضوعية من جهة تأريخية هذهِ الأرض كانت محلاً أو مكاناً لتنوّع الثقافات ولتعدد الحكوماتِ والسلاطين، من البدايةِ إذا أردنا أن نعود إلى الأقوام الَّذين يُسمّون بالسومريّين والآشوريّين إلى تلك الأقوام والأقوام الَّتي لحقت بعد ذلك، الآن إذا أردنا أن نأخذ أيَّ منطقةٍ من المناطق المجاورة للعراق لم تتعرّض لحالات ماذا تريد أن تُسمّيها الاحتلال، الهجوم، التسلّط، الفتح، عبِّر ما شئت، التحرير، قل ما شئت، الآن إذا أردنا أن ندخل في سلسلةِ الأقوام الَّتي حكمت العراق سلسلة طويلة جدَّاً، سلسلة طويلة، إذا أردنا أن نبدأ من العصر العباسي على سبيل المثال وقبل العباسي أيضاً.

ولكن لنبدأ مثلاً على سبيل المثال من العصر العباسي، العباسيّون دولتهم كانت طويلة، هم موجودون في بغداد ولكنَّ الَّذين يحكمون ما هم من العباسيّين، في بعض الفترات الأكراد حكموا، في بعض الفترات الديلم حكموا، في بعض الفترات الفُرس حكموا، في بعض الفترات التُرك حكموا، يعني هم موجودون العباسيّون ولكن الَّذين يحكمون فعلاً الَّذين بيدهم القوة هم من شعوبٍ وأُمَمٍ أخرى، ثَّم جاء المغول، وبعد المغول جاء الجلائريّون، وبعد الجلائريّين جاءت دولة الخروف الأسود، وبعد الخروف الأسود جاءت دولة الخروف الأبيض، وبعد الخروف الأبيض المماليك والصفويّون والعثمانيّون إلى أن جاء الإنجليز، والإنجليز بقوا في العراق إلى سنة (58) يعني آخر قوة إنجليزية خرجت من العراق سنة (58) يعني بعد انقلاب عبد الكريم قاسم، وجاء بعد ذلك الأمريكيّون والقضية مستمرة، وجاء الداعشيّون والحكايةُ طويلةٌ، هذا الاختلاف العثمانيّون يأخذون العراق ويأتون الصفويّون يأخذونهُ منهم، ثُمَّ يأتون العثمانيّين يأخذونهُ من الصفويّين، وأنا ما ذكرت الإمارات الصغيرة الَّتي حكمت العراق من غير هذه العناوين. يعني مثلاً؛ (الفترة المشعشعية) هذهِ فترة كانت قاسية في العراق، فترة طويلة تفاصيل كثيرة موجودة، هناك الكثير من المطالب أنا ما أشرت إليها، قطعاً هذا التراكم الهائل من أُمَم وشعوب وقبائل وحكومات وسلاطين كلُّ هذا سيحدث إرباكاً كبيراً في البنية الاجتماعية، في البنية السياسية، في البنية الثقافية.

والمشكلةُ الأكبر الواضحة على طول الخط لم يحكم العراقيّون أنفسهم بأنفسهم، وهذا شيء طبيعي على طول الخط، لم يحكم العراقيّون أنفسهم بأنفسهم دائماً على طول الخط الحاكم يأتي من خارج العراق أو حتَّى لو كان من داخل العراق فإنَّهُ يُنفِّذُ برنامجاً لجهةٍ هي خارج العراق، هذا تأريخ العراق على طوله وإلى يومك هذا، على طول التأريخ هذهِ القضية، إذا أردنا أن ندرس التأريخ وهذا يُفسِّر لنا حالة الضعف أو العجز عن أنَّ المجتمع ليس قادراً على أن يُنجب من يقودهُ هذهِ قضية واضحة أمامنا، يعني عبر التأريخ وإلى يومك هذا وهذا موضوع طويل، قطعاً الَّذين يرفضون كلامي هذا كثيرون ربمَّا ولكن حقائق التأريخ تقول هكذا، لو كنت بصدد توثيق هذا المعنى بإمكاني أن أبدأ يعني منذُ ما يُسمّى بأيام الفتح الإسلامي وننزل أو حتَّى قبل ذلك وبالتفصيل ونأخذ التواريخ بالتفصيل، هذه القضية واضحة.

**بلجيكا**

فحينما لا يكون الحاكم والقائدُ من نفس المجتمع يأتي من الخارج أو البرنامج يأتي من الخارج قطعاً سيسبب هذا الكثير من الإرباكات، هناك مجموعة من العوامل أنا هنا لست بصدد الحديث عن كل التفاصيل ولكن هناك مجموعة كبيرة من العوامل، فمثلما تحدثتُ عن النشاط الإبليسي، وتحدثت عن إقامة الحجج وتأكيدها تحدثت كذلك عن تلوّن واختلاف الشعوب والاحتلالات والسلطات والحكومات والثقافات، كذلك هذهِ قضيةٌ لابدَّ أن تُطرح من أنَّهُ على طول الخط العراقيّون ما استطاعوا أن ينجبوا قادةً يقودونهم، وهذا الأمر موجود إلى يومك هذا ولا أعتقد أنَّهُ سيتغيّر، لا أعتقد أنَّهُ سيتغيّر، كل المعطيات تقول بالَّذي أقولهُ وبالَّذي قلتهُ، على أي حال هذا موضوع كبير وأكتفي بهذهِ العجالة.

المقدم: إذاً في ختام لقاءنا هذا نتقدّم بالشُكر الجزيل لكم سماحة الشَّيخ وإن شاء الله تعالى نلتقي في برامج أخرى قريباً.

في أمانِ الله..

**وفي الختام:**

**لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص اللقاء كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل اللقاء بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.**

**مع التحيات**

**المُتابَعة**

**القمر**

**1440هـ**

**2018 م**

---

**لقاء مع عبدِ الحَليم الغِزّي في منتدى الوفاء - بلجيكا... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر**

**www.alqamar.tv**